الطبقات الفقيرة من اليهود عن الصراعات الطبقية في مجتمعاتهم والدفع بهم الى صراع قومي شوفيني للتسلط على وطن الاخرين .

في ٩ شباط (فبراير) ١٩١٨ اصدرت الحكومة الفرنسية بيانا يصادق على الاعلان البريطاني ويؤيد مشروع تشجيع الصهيونية واهدافها في فلسطين . وفي ٩ ايار (مايو) ١٩١٨ اعلنت الحكومة الايطالية عن تأييدها للصهيونية في رسالة موجهة الى سوكولوف . وفي ٣١ آب (اغسطس) ١٩١٨ صادقت الحكومة الاميركية على الاعلان البريطاني في بيان سلم الى الحاخام الاميركي ستيفن وايز .

ان قلق حكومات الحلفاء لسقوط حليفتهم الروسية لصالح ثوريين امميين يناهضون الحرب الامبريالية ويدعون الى تماسك بين الطبقات البروليتارية لكافة الامم كان السبب المباشر لتبني الصهيونية على ايدي هذه الحكومات . وان كان هناك اي تردد عند انتهاء الحرب عن التمسك بهذا التعهد للصهيونيين فان صمود الثورة في روسية وتصاعدها في هنغارية والمانية وبلاد اوروبية اخرى خلال عام ١٩١٨ ازال اي تردد كان قائما . وقد صدق المفكر السياسي ثورستين فبلن حين قال عام ١٩٢٢ ان كلا من اتفاقية فرساي ومنظمة عصبة الامم قد تم الاتفاق عليهما بين القوى الاوروبية بطريقة لا يمكن ان تخدم سوى هدف واحد : ضرب روسية السوفياتية . وفي هذا المضمار حظي الصهيونيون بانتباه كبير في محادثات فرساي كما ضمن اعلان بلفور في نص الانتداب لعصبة الامم . وعندما اصبح التدخل العسكري المباشر الاسلوب الذي اتبعته الدول الغربية لضرب الثورة الروسية ابقي على الصهيونية وشجعت بشتى الوسائل لتسهم في تحقيق الهدف المشترك .

ان كنا قد عالجنا بهذا الاسهاب تفاصيل احداث عام ١٩١٧ في روسية ورد فعل الحكومات الغربية عليها فذلك لنوضح ان العداء للكفاح الثوري في اوروبة — وبشكل خاص فيما يتعلق باشتراك اعداد اليهود في هذا الكفاح — كان الدافع الاساسي لاصدار اعلان بلفور آنذاك والتمسك به فيما بعد . والعداء لاشتراكية وثورية اعداد من البروليتاريين اليهود كان شعورا مشتركا حمله الصهيونيون من بورجوازيي الدول الغربية وزملائهم الطبقيين من غير اليهود في حكومات هذه الدول . ويبدو هذا الواقع بأكثر قدر من الوضوح في سجل اجتماع عقد يوم ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩١٩ بين لويس برانداييس زعيم الصهيونيين في الولايات المتحدة والذي كان يشغل مركز قاضي المحكمة العليا في اميركة آنذاك ووزير الخارجية البريطانية آرثر بلفور الذي اقترن اسمه باسم الاعلان . ولاهميته في اظهار تفكير هذين المسؤولين في كبريي الدول الغربية وفي اظهار الصهيونية التي اشتركا في اعتناقها يستحق سجل هذا الاجتماع ايراده بشكل مطول : « أعرب السيد بلفور عن ارتياحه الكبير لقدوم القاضي برانداييس الى اوروبة . وقال ان المشكلة اليهودية (والتي لا تشكل مسألة فلسطين سوى جزء صغير ولكن هام منها) هي برأيه مسألة تفوق تعقيداتها اي مسألة اخرى تواجه رجال السياسة في اوروبة ... وقال ان المشكلة تتعقد بالطبع بسبب الظاهرة الغريبة ان اليهود لا يشتركون في الحركات الثورية فحسب بل وفي الواقع هم الان في قيادة هذه الحركات الى حد كبير . وقال ان شخصا موثوقا به اخبره منذ ايام ان لينين ايضا من جهة امه يهودي . واجاب القاضي برانداييس ان لديه جميع الدلائل للاعتقاد ان الامر ليس كذلك وان لينين روسي على الجهتين من الطبقة العليا . واستمر بالقول ان هذه المسألة ثانوية على كل حال وان كل ما قاله السيد بلفور صحيحا . وهو يعتقد ان كل يهودي مفكر ومثالي وان المشكلة هي في توجيه هذه الصفات . ثم سرد قصة توصله هو الى الصهيونية وانه توصل اليها كليا كاميركي اذ كانت حياته خالية من الاتصالات والتقاليد اليهودية . وكأميركي فقد جابهته حالة الاعداد الهائلة من اليهود وخاصة اليهود الروس الذين يتدفقون الى الولايات